

من حكمة الله في خلقه أنه خلق عباده مختلفين في طباعهم واللوانهم ولغاتهم و اولهم و نكانهم وأموالهم: « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » ، فهذه العقول المختلفة والأفهام المتباينة كيف تجتمع وتلتقي؟ جاء في الكتاب والسنة الدعوة إلى لغة الحوار والحكمة والدعوة بالتي هي أحسن ، حتى في مقام الدعوة امرنا الله بقوله : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ». وعلما الإسلام حسن الاستماع للآخرين حتى ولو كانوا على الباطل ، وإقامة الحجة عليهم بالدليل القاطع والبرهان الساطع ، فالحق تعرفه الفطرة النقية وتقبله العقول السوية. ونحن مع صورة رائعة من صور الدعوة تقوم على الحوار والمناظرة وإقامة الحجة بالحكمة والموعظة الحسنة ، إننا أمام حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه ، وكيف حرك فيهم العقول النظر والتأمل للخروج بنتيجة يصدقها العقل السليم وتقبلها الفطرة السنوية وفي ذلك تعالى : « وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهْدني ربي لآكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اني برئ مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين » . ما أحوجنا إلى الحوار في حياتنا بدل لغة التهديد والوعيد ، ما أحوجنا إلى الكلمة الطيبة والنبذة الهادفة ، ونمارسه بآدابه وأخلاقه بين الأزواج والزوجات ، ومن الناس من يفهم الحوار على أنه إملاء الرأي وفرضه بالقوة ، وقد ذكر القرآن مثالا لنوعية الحوار المثمر في مقابل فرض الرأي: فرعون ما تحاور مع أحد من قومه ، بل قال لهم : « ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد » ، فكانت النتيجة أن هلك هو وجنوده . أما بلقيس فإنها تشاورت مع قومها وقالت : « ما كنت قاطعة أثر حتى تشهدون » ،